

مدرسة التحليل النفسي

نظرية اريكسون: علم نفس الانا: النمو النفس اجتماعي

Erikson's Theory of Ego Psychology: Psychosocial development

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

السيرة الذاتية:

1. هو اريك هامبرجر اريكسون. هامبرجر هو زوج أمه إذ انفصلت أمه عن أبيه قبل ولادته ولم يتسنى له معرفة والده، وقد بقي هذا الموضوع عاملا من عوامل اضطراب هويته حتى خلال مرحلة رشده ، وقد أضاف اريكسون إلى اسمه في وقت متأخر .
2. يعتقد انه كان مرفوضا من أقرانه لأسباب عقائدية.
3. لم ينهي دراسته وقضى فترة من حياته في التجول في البلاد الأوربية لتعلم الرسم. ويعتبر ذلك مؤشرا لمشاعره بالاعترا ب واضطراب الهوية.
4. بعد عمله في مدرسة للأطفال تسنى له معرفة أنا فرويد التي انضم بعد ذلك إلى مجموعتها ليدرس التحليل النفسي.
5. رحل إلى الولايات المتحدة ليعمل معالجا نفسيا للأطفال وقام بالتدريس في اعرق الجامعات وقام بعدد من البحوث التي أثمرت عن نظريته في التحليل النفسي. والتي يبدو أنها تأثرت بمجمل الأفكار السابقة في التحليل النفسي .

العلاقة بين فكر اريكسون ونظريات التحليل النفس السابقة:

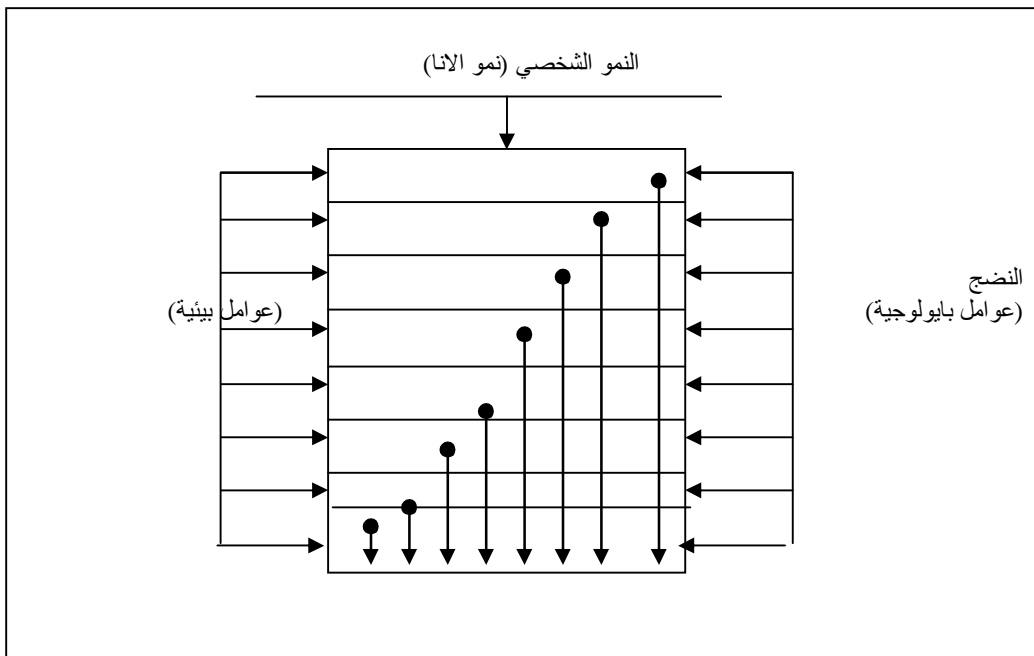
1. حافظ على كثير من أساسيات التحليل النفسي عند فرويد، ومنها بناء الشخصية ، أهمية الخبرات اللاشعورية، أهمية خبرات الطفولة، أهمية الجنس والعدوان، صلاحية مراحل النمو النفس-جنسي بصفة غير مطلقة ولكن كواحد من الأساسيات لتفسير النمو ، ذلك انه يرى أن العوامل البايولوجية واحد من الجوانب المؤثرة على النمو ، إلا انه لم يقف عندها .

• سايكولوجية الأنا :

1. تأثر بأفكار فرويد كغيره، إلا انه اهتمامه بنمو الأنا مكن من تحويل التحليل النفسي من سايكوجية ألهو إلى سايكولوجية الأنا.
2. يعتبر اتجاهاه إكمالا لما بدأه علماء نفس الأنا، حيث تمكن من بناء نظرية اكثر تكاملا واتساقا . فنمو الأنا وفاعلياته (رغم عدم إهماله لبناء الشخصية الأخرى) هو أساس نظريته.
3. الأنا لديه فاعلا تماما له وظائفه التكيفية ، ويستمر في النمو مدى الحياة.

• العوامل المؤثرة على نمو الأنا تتمثل في :

1. العوامل البيولوجية: وتشمل الدوافع الفطرية المختلفة منها بطبيعة الحال الجنس والعدوان، كما يدخل في ذلك مستوى النضج بجوانبه المختلفة.
2. العوامل البيئية: وتشمل جميع المثيرات البيئية المادية والاجتماعية وما يكتسب من خبرات نتيجة لها.
3. العوامل الشخصية: يقصد بها النمو الشخصي وتحديد نمو فاعليات الأنا نموا إيجابيا أو حل أزمات النمو حلا إيجابيا أو العكس.

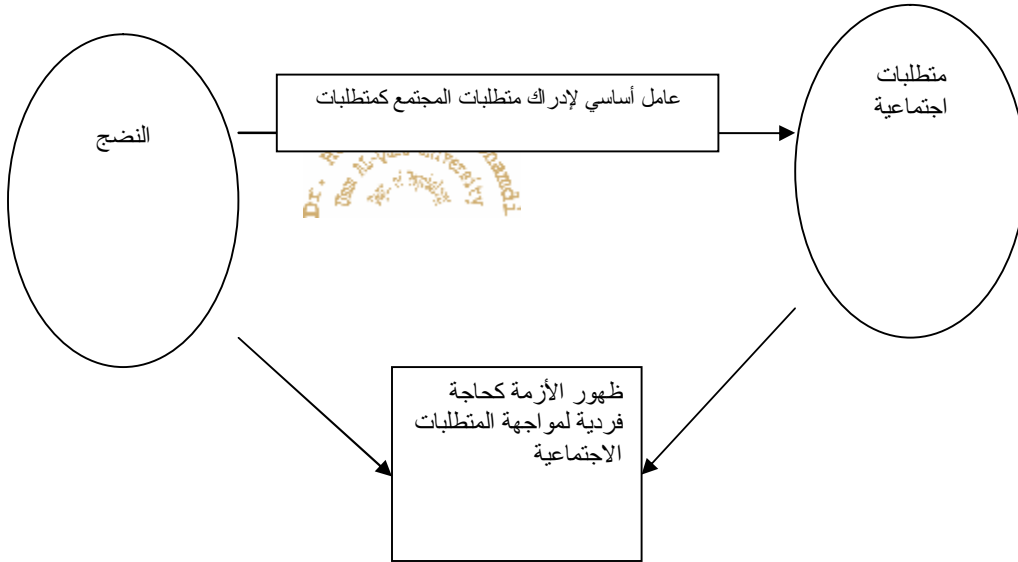


q نمو الأنا من خلال أزمات النمو : Developmental Crisis

1. تعني الأزمة بصفة عامة وجود مشكلة، إلا أنها تعبر في نظرية اريكسون عن الضغوط المعتدلة المرتبطة بحاجات النمو أكثر من أن تكون أحداث متطرفة أو أزمات مستعصية على الحل، وهي مرتبطة بحاجات الفرد البيولوجية ومستوى نضجه من جانب والمتطلبات الاجتماعية المتوقعة منه .2.
3. (ممن هم في سنه أو مستوى نضجه) من جانب آخر ، وأيضا محاولات الفرد النفسية للتكيف مع المتطلبات الجديدة للحياة الاجتماعية في مراحل النمو المختلفة.
4. الانتقال إلى مرحلة تالية يتطلب حل الأزمات السابقة ويعني ظهور أزمة جديدة مرتبطة بمستوى نضجه و بالمتطلبات والتوقعات الاجتماعية المناسبة .
5. عند ظهور الحاجة يستشعر الفرد نوع من الضغط Stress الذي يعمل على دفع الفرد لحل الأزمة عن طريق استخدام مهاراته الجديدة.

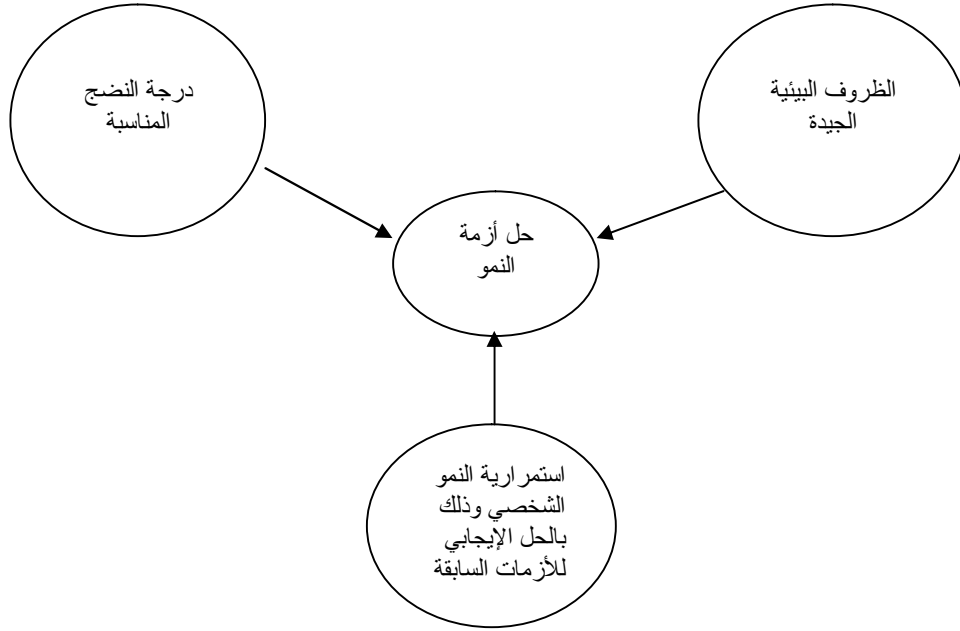
q متطلبات ظهور الأزمة:

- النضج البيولوجي (الوصول إلى العمر المناسب)
- المتطلبات الاجتماعية.
- حل الأزمات السابقة.



٩ العوامل المؤثرة على حل أزمة النمو :

- النضج.
- الظروف البيئية الاجتماعية.
- النمو النفسي (حل الأزمات السابقة).



٩ مراحل النمو النفس اجتماعي:

كما رأينا يرى اريكسون أن النمو الإنساني هو حصيلة التفاعل بين العوامل البيولوجية الغريزية، والعوامل الاجتماعية، وأيضا فاعلية الأنا. ومن خلال هذا التفاعل تنمو شخصية الفرد من خلال ثمان مراحل متتابعة، يظهر في كل منها أزمة أو حاجة يؤدي حلها إلى نمو الأنا وكسب فاعليات جديدة في حين يؤدي الفشل في حل هذه الأزمات إلى اضطراب النمو وتحديد نمو الأنا. وفيما يلي ملخص لأهم خصائص النمو في لمراحل المختلفة كما يحددها نموذج اريكسون والتي تغطي النمو من الميلاد إلى المراهقة، ويأتي اقتصارنا على هذه المراحل لعلاقتها المباشرة بموضوع هذه الدراسة.

1. السنة الأولى (الثقة مقابل عدم الثقة): حيث تكون الحاجة الملحة (أزمة النمو) هي الحاجة إلى الثقة والتي تحقق من خلال الحماية والرعاية المناسبة من قبل الأم، مما يؤدي إلى نمو الطفل نموا طبيعيا ونقله إلى المرحلة الثانية، وفي المقابل يؤدي إهمال الأم للطفل إلى انعدام الثقة والتي يمكن أن تعمم في المستقبل لتشمل الآخرين والمجتمع من حول الطفل ، كما تؤدي إلى اضطراب النمو في المراحل التالية وربما تصل النتائج السلبية إلى درجة ثبات النمو النفسي في هذه المرحلة المبكرة .

2. السنة الثانية (أزمة الاستقلال مقابل الشعور بالخلج): يصبح الطفل في حاجة للاستقلال. ويتحقق ذلك من خلال تمتع الطفل بقدر من الحرية في توازن مع الحماية. وكما هو الحال فإن تحقيق هذه الحاجة يعني الاستمرارية الطبيعية للنمو، في حين أن عدم إشباعها يؤدي إلى اضطراب النمو المتمثل في حينها في مشاعر الخجل عند التعرض لخبرات جديدة. كما يؤدي إلى اضطراب النمو وعدم حل الأزمات المستقبلية حلا إيجابيا. هذا بالإضافة إلى أن عدم حل أزمة الثقة يمثل عائقا لحل أزمة الاستقلال.

3. الطفولة المبكرة: (أزمة المبادرة في مقابل الشعور بالذنب) : وتمتد من 3 إلى 5 سنوات، أو سن الروضة، تظهر حاجة الطفل للمبادرة، ويمكن أن تحل هذه الأزمة بتشجيع الوالدين للطفل وسلوكه المتسم بالمبادرة. ويمكن أن لا تحل الأزمة كنتيجة لإعاقة حل الأزمات السابقة، أو لعدم تشجيع الأباء للطفل. في هذه الحالة يصبح الطفل عرضة لمشاعر الذنب. وهذه مرحلة مهمة ذلك أنها مرحلة توحد الطفل مع الوالدين.

4. مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة: (أزمة الكفاية مقابل الشعور بالنقص) : تقابل سن المدرسة الابتدائية: تظهر حاجة الفرد للشعور بالقدرة. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال محاولته حب الاستطلاع وميله للإنجاز وحاجته لتقدير الآخرين، وكما هو الحال في المراحل السابقة فإن حل أزمة الكفاية يعتمد على استمرارية النمو الطبيعي والذي يتطلب حل الأزمات السابقة، وأيضا تشجيع البيئة المتمثلة في أعضاء الأسرة وأيضا المدرسة. وتكون النتيجة المتوقعة لأي من هذه المعوقات عدم قدرة الطفل على حل هذه الأزمة مما يؤدي إلى مشاعر النقص وعدم الكفاية.

5. المراهقة: (أزمة الهوية مقابل اضطراب الدور) : حيث تظهر فيها حاجة الفرد إلى تشكيل هويته Identity formation حيث يسعى المراهق إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة وخطته لتحقيق هذه الأهداف (من انا ، ماذا أريد ، وكيف يمكن أن أحقق ما أريد)، وإذا لم يتحقق ذلك فإنه يمكن القول بان المراهق يعاني من اضطراب الهوية Identity confusion والدور Role confusion أو تبني هوية سلبية Negative Identity. وتحدث هذه النتيجة السلبية في العادة كنتيجة لاضطراب النمو في المراحل السابقة أو للعوامل الاجتماعية غير المساعدة (أجرى جيمس مارسيا أو مارشا ابحاث تطويرية قيمة في هذا المجال).

6. الشباب المبكر: (المودة (الألفة) مقابل العزلة): مع الدخول في مرحلة الشباب ومع تحقيق الهوية، يواجه الفرد أزمة جديدة تتمثل في أزمة الألفة Intimacy، وترتبط بحاجته إلى شريك تربطه به علاقة تزاوجية حميمة. عند تحقيق هذه الأزمة وإشباع الحاجة ومواجهة التوقعات الاجتماعية يكون الفرد قد حل هذه الأزمة حل إيجابيا وهذا يعني اكتساب الأنا لفاعلية جديدة تتمثل في الحب بمعناه الواسع. أما إذا فشل في حلها فإنه يتعرض للإحساس بالعزلة Sense of Isolation.

7. أواسط العمر (الإنتاجية مقابل الركود): تتمثل الأزمة في هذه المرحلة في الإنتاجية Productivity، وتعني الإنتاجية في المجالات المختلفة العملية والأسرية بما في ذلك الإنجاب والتربية. تحقيق الأزمة يؤدي

إلى كسب الأنا لقوة وفاعلية جديدة تتمثل في الشعور بالاهتمام. أما الفشل في تحقيق هذه الأزمة فيؤدي إلى مشاعر الركود Stagnation.

8. الرشد المتأخر (تكامل الذات مقابل اليأس) : تتمثل الأزمة في المرحلة الأخيرة من العمر في الشعور بالتكامل Sense of Integrity. وبالرغم من تأثره بكل العوامل السابق ذكرها كعوامل مؤثرة في حل الأزمات فإن التاريخ السابق يبدو أكثر أهمية في هذه المرحلة إذ يبدأ الفرد بمراجعة تاريخ حياته وما حققه من أهداف أو العكس وما استغله من فرص أو العكس. الاحساسات الإيجابية تؤدي بالفرد إلى الشعور بالتكامل والرضا. هذا يؤدي إلى كسب الأنا لفاعلية جديدة هي الحكمة. أما في حالة الفشل في تحقيق هذه الأزمة فإنه يؤدي بالفرد إلى الشعور باليأس ورفض واقع حياته ومشكلاته في هذه المرحلة الخطرة.

| المرحلة الزمنية | المرحلة النفس-جنسية | المرحلة النفس-اجتماعية | فاعليات الأنا |
|--------------------------|---------------------|----------------------------------|---------------|
| السنة الأولى | الفمية | الثقة - عدم الثقة | الأمل |
| السنة الثانية | الشرجية | الاستقلال - الشعور بالخجل والشك | الإرادة |
| الطفولة المبكرة 3-5/6 | الأدببية (القضيبية) | المبادرة - الشعور بالذنب | الغرضية |
| الطفولة المتوسطة 6-10 | الكمون | الكفاية - الشعور بالنقص | القدرة |
| المراهقة 10-18 | المراهقة | الهوية - اضطراب الدور | التفاني |
| الشباب المبكر 18-24 | - | المودة (الألفة) مقابل العزلة | الحب |
| أواسط العمر 24-50 | - | الإنتاجية مقابل الركود. الاهتمام | الاهتمام |
| الرشد المتأخر 50- | - | تكامل الذات مقابل اليأس الحكمة | الحكمة |

الطقوسية والعبودية (التطرف في الطقوسية) Reutilization and Retualism :

استخدم اريكسون مصطلح الطقوسية Reutilization ليشير إلى نمو الأنا وفاعليته السوية والصحية في ضبط الواقع البيولوجي والاجتماعي. الطقوس تمثل الجانب الإيجابي في المستمر وتعبر عن الميكانزمات الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من ثقافته وتمثل الطريقة المثلى لإنجاز الأشياء . أنها التشكيل الإبداعي للعادة. هذه الطرق (الطقوس) تتحول إلى سلوكيات وعادات يومية تعبر عن نمط حياة الفرد وتقوي إحساسه بهويته وانتمائه . على أية حال قد يحدث في حالات الاضطراب أن يبالغ أو يتطرف الفرد في الارتباط أو ممارسة هذه الطقوس مما يني سيطرتها عليه بشكل غير سوي.

أبحاث جيمس مارشا في تكوين الهوية والدراسات ذات العلاقة:

تعتبر نتائج أبحاث جيمس مارشا J. Marcia من أهم التطويرات التي قدمت معتمدة على فكر اريكسون في مجال الهوية، حيث أجرى مارشا أبحاث متعددة حول تكوين الهوية ، وقد وصلت بالنظرية إلى تفصيلات دقيقة دعمتها الأبحاث والدراسات العلمية.

قام مارسيا بإعداد مقياس لقياس الهوية (مارشا، 1966) هو مقياس Semi-Structured Interview Measure . ويشمل المقياس جزئاً أساسيين الأول منهما عبارة عن مقابلة نصف بنائية Semi-structured Interview ، أما الثاني فعبارة عن جمل ناقصة Incomplete Sentence .

ويغطي المقياس ستة جوانب هي هوي العمل Occupation ، والهوية الدينية ، والهوية السياسية، والدور الجنسي، والاتجاهات الجنسية والذي يناقش المعايير الشخصية لممارسة الجنس ، و.... ومن خلال الدراسات المتتابعة (1966، 1988) توصل مارشا إلى تأكيد اثر الأزمة Crisis والتي تعني مرحلة من التآزم والصراع والشك والبحث المرتبطة بأفكار وقيم ومعتقدات الفرد ، و أدواره في الحياة ومدى نجاح علاقاته الاجتماعية، وأيضاً تأثير الالتزام والرضا بالدور أو الهدف الذي يصل إليه الفرد Commitment . ومن خلال وجود أو غياب هذين العاملين تكون رتب أو طبقات الهوية، والتي يمكن إيجازها في:

1. تحقيق الهوية Identity Achievement :

يتم تحقيق الهوية إذا خبر الفرد الأزمة والتي يكون من مؤشراتهما المرور بحالة من البحث والكشف عن الخيارات المتاحة من الأدوار ذات المعنى بالنسبة للشخص واختبارها، وظهور الالتزام بالدور المختار أو الهدف المحقق وهذا يعني أن تحقيق الهوية يكون بمواجهة الأزمة وحلها بالارتباط أو الالتزام بالدور المناسب. ومن مظاهر تحقيق الهوية القدرة على اختيار المهنة المناسبة والرضا عن الاختيار، اختيار الزوجة المناسبة ونجاح الزواج ورضا الفرد عن ذلك، نجاح الفرد في اختيار مبادئه ومعتقداته والالتزام بها.

2. تعليق الهوية Identity Moratorium :

يحدث تعليق الهوية في حالة وجود الأزمة وغياب الالتزام. في هذا النوع من الهوية لا يستطيع المراهق كشف هويته، حيث يخبر المراهق الأزمة ويحاول كشف واختبار الخيارات المتاحة ولكنهم لا يصلون إلى نتيجة نهائية ولا يظهرون إلا قدراً بسيطاً أو حتى منعماً من الارتباط بالأهداف أو الأدوار التي يقوم بها. هذا يدفعهم

إلى تغيير أهدافهم ومعتقداتهم و أدوارهم من وقت إلى آخر لانعدام الرضا ويختبرون غيرها في محاولة منهم للوصول إلى ما يناسبهم. ويمكن أن يظهر تعليق الهوية في سلوك الطالب الجامعي الذي لا يستطيع أي تخصص يناسبه بشكل اكبر مما يدفعه للتجريب والدراسة في كلية ثم التحويل منها. أو في العامل الذي يتحول من مهنة إلى أخرى في محاولة منه لتحديد ما يناسبه دون الوصول إلى هدفه.

3. انغلاق (وراثة) الهوية Identity Foreclosure :

انغلاق الهوية يكون نتيجة لغياب الأزمة ووجود الالتزام، فالأشخاص في هذه الفئة لا يخبروا أي أزمة لأنهم يورثون أدوارهم وأهدافهم في الحياة، حيث يقبلون أن تخطط لهم حياتهم وما يقومون به، كما يعكسون رضا عن هذه الأدوار. الأشخاص في هذه الفئة يتجنبوا أي محاولة لاكتشاف الأدوار المناسبة ويقبلون في مقابل ذلك ما يقدم لهم. وبالرغم من انهم يظهرون من الرضا ما يوحي وكأنهم محققين لهوياتهم، إلا أن الحقيقة غير ذلك تماما، إذ انهم يخبرون درجة أعلى من القلق، الاكتئاب، ذلك أن همهم إشباع توقعات الآخرين اكثر من البحث عن ذواتهم وتحقيقها. كما يتجنبون أي تجريب أو التعرض للصراع. يبذلون احتراما شديدا للسلطة، وربما يختارون أصدقائهم و أعمالهم وزوجاتهم وفق رغبات الموجهين لهم، كما وانهم يعتمدون على الأصدقاء أو الزوجات اكثر من مشاركتهم لهم حيث انهم اكثر اعتما دية من الآخرين.

4. تشتت (تفكك) الهوية Identity Diffusion :

يحدث هذا النمط نتيجة لغياب كل من الأزمة والالتزام. حيث لا يخبر المراهق الحاجة إلى اكتشاف الأدوار المناسبة، ولا يسعى إلى تكوين أهداف محددة لحياته كما لا تكون له فلسفة محددة أو فكر محدد. وأيضا لا يظهر التزاما أو رضا عن أي خيار. والأفراد في هذه الفئة يخبرون درجة عالية من القلق والشعور بعدم الكفاية، كما يتسمون بالسلوك الجامد وعدم القدرة على اتخاذ قرارات سليمة لافتقادهم للثقة في ذواتهم. ويؤدي الضغط الذي تخلقه هذه الحالة إلى كثير من المشكلات كالجنح وتعاطي المخدرات والاضطرابات النفسية.

| | | Crisis | | الأزمة |
|----------|------|--------------------------------------|---|--------|
| | | ظهور | غياب | ظهور |
| الالتزام | ظهور | تحقيق الهوية Identity achievement | انغلاق الهوية (وراثة) Identity Foreclosure | |
| | غياب | تعليق (اضطراب) الهوية Moratorium | تفكك (تشتت) الهوية Identity diffusion | |